التقويم البيداغوجي، واقعه وآفاق تطويره

تقديم: د. محمد دباغ
جامعة أدرار

الملخص:

إن التقويم البيداغوجي من أهم أسس ممارسة العملية التعليمية إذ أنه يكشف عن مدى توافق العلاقة بين الأهداف المتوخاة من هذه العملية وبين الوسائل والطرق المتبعة فيها

وإذا كانت وسائل التدريس وطرقه تتطور بتطور الوسائل السمعية البصرية وغيرها من الوسائل الحديثة، فإنه لابد من تطور وسائل التقويم تبعا لهذا التطور

وتبقى أشكال التقويم وكيفياته متروكة لما يناسب كل مجال من مجالات المعرفة.

وسنحاول في هذه المحاضرة التعرف على أهم طرق التقويم البيداغوجي وكيفية تطويرها بما تتطلبه حاجة العصر.

المبحث الأول : واقع التقويم البيداغوجي بوجه عام

المطلب الأول : تعريف التقويم وأنواعه :

- تعريف التقويم لغة : من فعل قوم، ويطلق على معنيين :
  - بمعنى الإصلاح
  - بمعنى إعطاء القيمة [2]
- واصطلاحا: هو عملية تربوية تهدف إلى معرفة نتائج التكوين تحصيلا وأداء.

والمقصود هنا أن التقويم البيداغوجي هو تلك العملية التي يقصد بها معرفة نتيجة تكوين في تحصيله لمعارف معينة.

ومن خلال ذلك نستطيع أن نستخلص أن نتيجة التحصيل تشمل تقويم العملية التعليمية بوجه عام فهي بذلك تشمل المعلم أيضا.

- أنواع التقويم :

التقويم التشخيصي[3]: وهو الذي يهدف إلى تحديد قدرة المقوم على التحليل والتركيب والمعالجة المنطقية للقضايا المختلفة، وهذا التقويم يعتمد غالبا في الاختبارات الشفوية.

---

2 . الرازي، مختار الصحاح، ص:490

3 . انظر في معنى التشخيص، على تعويضات، محاضرة بعنوان : طرائق التدريس، جامعة قسنطينة، ماي

ويجدر بنا هنا أن نشير إلى أن من مزايا الاختبارات الشفوية :

- اختبار قدرة المقوم على التلقائية في التفكير واستعمال المنطق.
- إظهار خصائص الشخصية: (جرأة -ثبات - شجاعة).
- وغالبا ما يكون هذا النوع من التقويم في الامتحانات المهنية.[4]

التقويم التكويني : ونهدف من خلاله إلى تكوين ملكة الطالب في معالجة المواضيع المختلفة ومدى قدرته على التجاوب مع مختلف الإشكالات والأسئلة المطروحة.

التقويم التحصيلي: وهو الذي يهدف إلى اختبار مدى تحصيل الطالب للمعرفة العلمية في تكوين معين.

المطلب الثاني: نظم التقويم البيداغوجي ومميزاتها:

1- نظام التقويم التقليدي : ويتميز بالمواضيع ذات الصبغة الإنشائية كما يتميز باسترجاع المعارف بصورة بطيئة ومركبة عن طريق الأسئلة التحليلية الاستنتاجية.

ومن محاسن هذا النظام:

- تمكين الممتحن من قياس القدرة التعبيرية للممتحن.
- تستخدم في هذا النظام مجموعة من العمليات العقلية كالتفكير والتحليل والاستنتاج.
- إظهار شخصية الممتحن.

ومن عيوبه:

- تدخل الذاتية من طرف المصحح.
- نسبية السؤال وقابليته لعدة إجابات.
- لا يمكن المصحح من استخدام الوسائل الحديثة للتقويم.
- عدم القدرة على محاربة التأثير الناشيء عن عامل الزمن.

2- نظام التقويم الموضوعي : (نظام الاسترجاع البسيط).

وهو نظام يتخذ عدة أشكال منها:

- الخطأ والصواب.
- الاختيار من عدة إجابات الإجابة الصحيحة.
- الربط بين السؤال والجواب بسهم.

ومن محاسن هذا النظام[5]:

4 .عبد الرحمان بن سالم، المرجع في التشريع المدرسي، ص: 348

- القضاء على الذاتية.
- إمكانية استعمال الوسائل الحديثة.
- تنمية بعض المواهب كالذكاء، وسرعة الاستحضار.
- التحكم في الوقت : (60 دقيقة = 60سؤالا).

ومن عيوبه:

- عدم القدرة على قياس القدرة اللغوية للممتحن.
- لايعين على اختبار القدرة على التحليل والتركيب والمعالجة المنطقية.
- تدخل عامل الحظ، حيث إن الممتحن قد يصادف الإجابة الصحيحة من غير أن يكون عالما بها.

ومن أجل القضاء على هذه الظاهرة الأخيرة استعملت قاعدة الخطأ ياكل الصواب وهي كما يلي :

- الإجابة الصحيحة +1
- عدم الإجابة =0
- الإجابة الخاطئة -1

المبحث الثاني : التقويم الجامعي مجالاته وآفاقه

المطلب الأول : مجالات التقويم :

- تقويم الطالب : إن تقويم الطالب تقويم عادي يخضع لعوامل مختلفة حسب الأهداف المتوخاة منه وينحصر إجمالا فيما يلي :

- الامتحانات الفصلية.
- الأعمال الموجهة والتطبيقية.
- المراقبة المستمرة.

- تقويم الأستاذ : هناك نظم تعليمية تأخذ بنظام تقويم معارف الأستاذ ومنهجه في التدريس وهذا ما نلاحظه جليا في نظام التفتيش المعمول به في أطوار التعليم ما قبل الجامعي، ولقد حاولت بعض الجامعات أن تبحث عن طريقة مثلى لتقويم الأستاذ الجامعي فقامت بدراسات ميدانية توصلت فيها إلى مجموعة من الطرق التي لم تسلم من الانتقاد[6].

وإذا كان تقويم الأستاذ الجامعي ضروريا فإنني أقترح ماأسميه هنا بالتقويم الذاتي

حيث إن الأستاذ يمكنه من خلال هذا النظام أن يقوم نفسه بنفسه وفق جملة من الخطوات أهمها :

- تقسيم برنامج كل مقرر إلى وحدات متناسبة مع الزمن المخصص لها قصد اختبار مدى قدرته على التحكم في الوقت
- يختبر مدى قدرته على التجاوب مع طلابه عن طريق الحوار والمناقشة
- يضع أسئلة الامتحان وفق مقاييس تراعي طبيعة التكوين في جوانب مختلفة
- يقوم بمقارنات مختلفة بين النتائج ومستوى التحصيل بين الأفواج التربوية والفصول الدراسية
- الاستعانة بخبرات الغير من مدرسين ومسيرين وكذا تقارير المجالس واللجان البيداغوجية

المطلب الثاني : آفاق التقويم البيداغوجي

- في مجال التكوين الجامعي العادي :

- محاولة إيجاد نظام تقويم متكامل يتجاوب مع تسارع تطور المعارف العلمية في مختلف المجالات، مع الاستفادة من إيجابيات كل من النظامين التقليدي والموضوعي
- مراعاة خصائص مجال التكوين المراد تطبيق أي نوع من أنواع التقويم عليه، لأن ما يلائم العلوم الدقيقة والتكنولوجية مثلا، ليس بالضرورة أن يكون ملائما للعلوم الإنسانية والاجتماعية
- ضرورة الاستفادة من خدمات الكومبيوتر في عمليات التقويم المختلفة، فقد وجدت بالفعل برامج اختبارية في فنون مختلفة، وبذلك يمكن الاستفادة من هذه الخدمات خاصة إذا ما تعلق الأمر بالأعمال الموجهة، أو المراقبة المستمرة

- في مجال التكوين عن بعد :

إذا كان التكوين في الجامعة الافتراضية يتم عن بعد فإن التقويم أيضا يمكن أن يكون كذلك بشرط أن يحاط بجملة من الضوابط تكفل مصداقية التقويم، فمثلا لو أردنا إجراء امتحانا لطلبة متباعدي البلدان فإننا نجلسهم في مراكز مرتبطة بشبكة الإنترنيت ونضع الأسئلة في وقت واحد ونطالبهم بالإجابة على موقع معين وهكذا نكون قد استفدنا من خدمات الإنترنيت في تقريب المسافة وتقليل التكاليف.

الخاتمة :

في ختام هذا البحث نتوصل إلى النتائج الآتية :

منهج كل فن من فنون المعرفة.

2- إن تقويم التحصيل العلمي والأداء التربوي يتجاوز النظرة التقليدية التي تخص التقويم البيداغوجي باختبار معارف الطالب، بل هو عمل أشمل يهتم بمختلف أطراف العملية التعليمية.

3- إن الحرص على تقويم بيداغوجي ناجع لابد أن يكون مدعوما بحرص مستمر على تحسين برامج التكوين وتطويرها بما يتناسب وحاجة العصر.

4- السعي إلى إيجاد نظام موحد للتقويم الذاتي ولو على سبيل التقريب، وتشجيع المبادرات الجادة التي تساهم في تطوير العمل البيداغوجي عموما.

5- مواصلة مثل هذه الملتقيات المتخصصة التي تساهم بطريقة علمية في حل مشكلات التدريس والبحث .